

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[20] 4 - التأكيد على تلاوة هذه السورة - مما تقدم نفهم سبب تأكيد السنة بمصادرها الشيعية والسنية على تلاوة هذه السورة - فتلاوتها تبعث الروح والإيمان والصفاء في النفوس، وتقرّب العبد من الله، وتقوّي إرادته، وتزيد اندفاعه نحو تقديم المزيد من العطاء في سبيل الله، وتبعده عن ارتكاب الذنوب والإحرافات. ولذلك كانت أمّ الكتاب صاعقة على رأس إبليس كما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "رَنَّ إبليسُ أَرْبَعَ رَنَاتٍ، أَوْ لَهْفَاتٍ يَوْمَ لُعِنَ، وَحِينَ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ، وَحِينَ بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى حَرِينٍ فَتَرَعَهُ مِنَ الرَّسُولِ، وَحِينَ نَزَلَتْ أُمُّ الْكِتَابِ" (1). * * * محتوى السورة: كل واحدة من الآيات السبع في هذه السورة تشير إلى حقيقة هامّة: (بِسْمِ اللَّهِ ...) بداية لكل عمل، وتعلّمنا الاستمداد من الباري تعالى لدى البدء بأي عمل. (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَمَلَهُ الصَّالِحَ الَّذِي إِيَّكَ رَجَعُ الْعَمَلُ وَإِلَيْكَ الْحِسَابُ) (سورة الفاتحة) إشارات إلى حقيقة إنطلاق كل هذه المواهب من ذات الله تعالى. (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) تبيين هذه الحقيقة، وهي: إن خلق الله ورعايته وحاكميته تقوم على أساس الرحمة والرحمانية، وهذا المبدأ يشكل المحور الأساس لنظام رعاية العالم. (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) استحضار للمعاد ويوم الجزاء، ولحاكمة الله على تلك _____ 1 - نور الثقلين، ج 1،